

المحاضرة الأولى

تعريف المنهج والبحث ما بين اللغة والاصطلاح

المنهج لغة:

المنهج مصدر مُشتق من الفعل (نهج) بمعنى : طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني : الطريق الواضح .

إذ جاء في "لسان العرب": "طريق نهج": بَيَّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحَهُ، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ، والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم ، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانه وأَوْضَحَهُ وسلكه .

المنهج اصطلاحاً:

استناداً على ما سَبَقَ من معانٍ لغويةٍ لمعنى (نهج) في المعاجم ، إذ يَستخدم العلماء المعاصرون مصطلحَ **المنهج** بأنه (طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة). أي أنه : (الطريق المؤدِّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفةٍ من القواعد العامة التي تُهيِّم على سَيْرِ العقل ، وتُحدِّد عملياته ، حتى يصلَ إلى نتيجة معلومة) . وهو بذلك ينتمي إلى علم الابستمولوجيا (Epistemology) ويعني (علم المعارف أو نظرية المعرفة) .

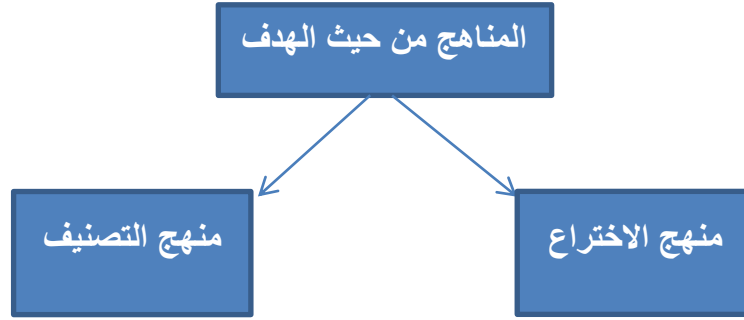
وكذلك عَرَّفَهُ آخرون بأنه: (الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم) ، ومن **التعريفات** أيضاً بأنه (التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا ، أو من أجل البرهنة على حقيقةٍ لا يَعرفها الآخرون) .

إذ نلاحظ من هذه التعريفات السابقة : (أنّها تكاد تكون متقاربة ، إن لم تكن متطابقةً ، إلّا ما يمكن الإشارة إليه من أنّ بعضها يجعل البحث العلمي هدفه ومبتغاه ، والبعض الآخر فيه عمومية تجعل التعريفَ يشتمل على أكثر من مجال في البحث ، كالبحث الأدبي واللغوي والتاريخي ، والبحث في الإنسانيات بما تشتمل عليه من فروع) . فلذلك نجد بأنّ هنالك اتجاهين للمناهج من حيث الهدف:

أحدهما: يكشف عن الحقيقة، ويُسمَّى **منهج الاختراع** .

والآخر : يبرهن أو يُعدّل من مفاهيم سائدة ، ويُسمى **منهج التصنيف** .

إذ بالإمكان عرضه بالمخطط أدناه:



ومع أنّ المنهج فيما سبق ، وبناءً على ما ورد من معناه في معاجم اللغة يعني أو يُتضمّن أو يفيد معنى "الخطة" المعروفة لدى الباحثين عند التخطيط لبحوثهم ، إلا أنّ هناك فرقاً جوهرياً يجب الإشارة إليه هنا ، وهو أنّ المنهج في مجال الدراسات الأكاديمية يعني (الوسيلة أو الآلة التي بها يقوم الباحث على دراسة موضوعه ، وتحليل مادته العلميّة وفّق أسلوب يُعنى بذلك من قبل المنهج (الفني - أو النفسي - أو التاريخي - أو الإقليمي - أو الاجتماعي... إلخ) من تلك المناهج المعروفة في مجال الدّراسات النقديّة ، وبذلك يكون التمييز واضحاً بين الخطة والمنهج مع ما بينهما من تقارب .

وإما المنهجية ، فقد عرّفها (محمد البدوي) بأنها (علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت ، وتقيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة).

أي أن المنهجية يعني بها "اتباع مجموعة من المعايير والتقنيات والوسائل قبل البحث ، وفي إثباته".

ولمزيد من التوضيح والدلالة على الفروقات بين مفهومي (المنهج والمنهجية) ، نذكّر ما هو واضح في قول (د. إميل يعقوب) ، إذ قال : "ونميل إلى التمييز بين المنهج والمنهجية" ؛ استناداً إلى الاعتبارات الآتية :-

١- أنّ "المنهج" وصف لأعمال العلماء المتقدمين ، وطرائق بحوثهم وأساليبهم ، ومصطلحاتهم في العلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج ، أما "المنهجية" فهي مجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتّباعها قبل البحث وفي إثباته.

٢- أنَّ **المنهجية كالمنهج** ، وصفية؛ لأنها تُبيِّن كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنَّها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه؛ لأنها تُقدِّم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها.

٣- أنَّ **مناهج الدِّراسة** تختلف من علم إلى آخر ، فلأدب مناهجِه ، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبايولوجيا، والرياضيات مناهج مختلفة ، أما **المنهجية** فواحدة عموماً.

٤- أنَّ **المناهج** تُطرح عادة للنقد والتقييم ، فلذلك يُفصل ما لها وما عليها، وأيها أولى بالاتباع، وما المنهج المناسب في الدِّراسات، أما **المنهجية**، فمعايير وتقنيات يجب إلزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.

٥- أنَّ **المناهج** مُرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج ، فلذلك هي تتطوَّر وتتعدَّل من حين لآخر، أما **المنهجية** فأنها - على العموم - جملة قواعد ثابتة.

تعريف البحث لغة واصطلاحاً:

البحث لغة : البحث مصدر مشتق من الفعل الماضي (بحث)، بمعنى : طلب وفنَّش، وتقصَّى، وتتبَّع وتحَرَّى، وسأل، وحاول، واكتشف .

كما نجده في اللغة: الحفر والتنقيب ، ومنه قول - الله تعالى - : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ، ويأتي بمعنى الاجتهاد وبذل الجَهد في موضوعٍ ما ، وجمع المسائل التي تتصل به ، ومنه سميت سورة (براءة) بالبحوث ؛ لأنها بَحِثَتْ عن المنافقين وكَشَفَتْ ما يدور في قلوبهم .

وأما في الاصطلاح : فهناك تعريفات كثيرة تدور بعضها حول كونه وسيلةً للاستعلام والاستقصاء المنظَّم ، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلوماتٍ جديدة ، أو تطوير وتصحيح ، أو تحقيق معلوماتٍ موجودة بالفعل ، ومن بيَّن هذه التعريفات ، هي :-

- ١- **البحث** هو عبارة عن إضافة جديدة للعلوم تقوم على الدليل والبرهان .
- ٢- **البحث**: هو تقرير وافٍ يقدِّمه باحث عن عمل تعهَّده وأتمَّه، على أن يشمل التقرير كلَّ مراحل الدراسة ، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدوَّنة ، مرئية مؤيَّدة بالحُجج والأسنادات .
- ٣- **البحث** : هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقيق منها مستقبلاً .
- ٤- **البحث** : هو الوقوف على مفهومه ، والتعرُّف على جوانبه المختلفة إذا نَقَب فيه ، وفحصت أجزاؤه ينتهي فيه الباحثُ إلى حقيقة ، ويوضح جوهره .

٥- **البحث** : هو وسيلةٌ للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلٍّ لمشكلة محدودة ، وذلك عن طريق النقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة ، التي يمكن التحقق منها ، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة .

٦- **البحث** : هو طلب الحقيقة ونقصيها وإداعتها بين الناس.

٧- **البحث** : هو ما يشمل كلَّ إنتاج يكتبه الدارس أو الأستاذ في موضوعٍ من موضوعات العلم أو الأدب ، أو فكرة من أفكارهما ، أو مشكلة من مشكلتهما ، سواء كان هذا الإنتاج عبارة عن :

أ- **مقالة مطوّلة واسعة** ، نطلق عليها كُتُيباً ، كان القديما يُطلقون عليها اسمَ رسالة أو محاضرة.

ب- **أو كتاباً مختلف الحجم** ، وغالباً ما يبدأ الكتاب بصفحات تُقارب المائة ، وتزداد صفحاته حتى تبلغ المئات ، فإن زادت زيادةً مسرفة ، قسّم الكتاب أجزاءً ، حسب موضوعاته وأبوابه الكبرى .

ت- **رسالة جامعية** يتقدّم بها الباحث لنيل درجة علمية ، ويقصُر بعض العلماء البحث على ما هو دون الرسالة والكتاب من المقالات العلمية المطوّلة أو الموجزة ، فلا يطلقون على الكتاب ولا على الرسالة الجامعية اسمَ بحث .

وإذا كان الغرض من البحث مختلفاً ، فإنَّ جوهره يتمثّل في إثارة مشكلة من مشكلات العلم - كما أسلفنا - وعرضها عرضاً جيداً ، وبيان وجهة حلّ هذه المشكلة .

وتتوقف قيمة البحث على عوامل عدة أهمها :-

- **عملية البحث** :- إن يكون هدف الباحث هو عملية البحث عن الحقيقة ، ومحاولة تبينها وإعلانها سواء أكانت مُنفقة مع ميوله أم لم تنفق.
- **عملية جمع المادة** :- وهي أول الأمور حيث يجب على الباحث جمع المادة ونقّهمها وتنظيمها ومقارنة بعضها ببعض الآخر.

إذ بالإمكان عرض هذه عوامل أعلاه بالمخطط أدناه:

